عن شرب المسكرات واصلاح الهضم

الدرجة الثالثة درجة تصلب الحبوب. والدواء مراعاة صحة المصاب من كل وجه اما العلاج الموضعي فالغسل والدهن بالغسولات الكبريتية. والشائع ان الغسل بماء كولونيا يفيد كل انواع حب الصبا ولا يستغنى عن الطبيب في الدرجة الاخيرة. انتهى ملخصاً من كتاب الپاثولوجية للدكتور فان ديك

وحدة الانسان

لجناب الفاضل الدكتور بشاره افندي زلزل

بقي علينا ان نبحث في هل الجنس البشري واحد او اكثر وهي مسئلة وقع عليها الخلاف كثيراً بين العلماء ففريق منهم يذهبون الى انه واحد فقط بناء على أنّ ما يرى من الفرق بين اصناف كياض البشرة او سوادها وشم الانف او قطسه وسبط الشعر او جعده ليس الاّ اعراضاً لازمة بسبب امر خارجي حاصل من اختلاف الاقاليم والمعيشة وفعل اشعة الشمس وغيرها . فاصناف البشر عندهم في الانواع الداخلة في جنس الانسان او هو نوعها الاعلى. وهذا هو الحق والصواب. وفريق يضادون هذه الحقيقة لانهم يعتبرون الاعراض المذكورة من الاشياء الجوهرية المقومة للجنس . ويقولون انها نشأت مع تلك الاصناف في زمانٍ لا يعلم بدؤه. فاصناف البشر عندهم اجناس كثيرة كلٌّ منها قائم بذاته. وقولهم هذا يفضي الى ان جميع اصناف البشر لم تتسلسل من الجنسين الاولين اعني بهما آدم وحواء وانه وجد قبل آدم بشر كما قال لاپاپير وهو ضلال كما يتضح مما ياتي

هذه المسئلة من المسائل العلمية فيجب ان نبحث عنها في القسم المختص بالانسان من التاريخ الطبيعي . ولا تثبت حقيقتها من علم التاريخ لانه لا يصل الى الوقت الذي نشأت فيه اصول اصناف البشر ولكن تثبت بقياس الاستقراء وبرهان التجربة والعيان

اذا نظرنا الى النبات والحيوان نرى في النوع الواحد منهما فروعاً نشأت من اصل واحد وهي تختلف عن اصلها بخصائص ثانوية وربما نشأ عن هذه الفروع فروع اخر تختلف اختلافاً عرضياً عما نشأت منه وقد اصطلح علماء التاريخ الطبيعي على تسمية فروع الفروع بالتنوعات وهي بمنزلة النوع السافل عند المنطقيين وفروع الاصل بالانواع وهي بمنزلة النوع الاوسط والاصول بالاجناس وهي بمنزلة نوع الانواع . فاذا اخذنا الورد مثلاً لذلك نرى ان العليق نوعه والنسرين والجوري والشهري وغيرها تنوعات له وجنسه او نوعه الاعلى الورد الذي لا يمكن ان يتداخل بغيره ولا ياتي لاحد قولهما كان جاهلاً ان يقول عن نوع من انواعه انه من جنس آخر او جنس قائم بذاته. ولا يخفى ان الكلب جنس يشتمل على انواع وتنوعات عديدة كالجباري والزغاري وكلب السوق والدانوي والسلوقي وكلب الملك شارل وغيرها كثير جداً قد بلغت انواعه ١٥٠ نوعاً وكلها يفترق

بعضها عن بعض بحسب الظاهر فروقات كثيرة من جهة اللون والقد والبناء والطبائع وغيرها ولكنها جميعها تتفق بالخواص الجوهرية المقومة للجنس فكلها كلاب حتى ان الجاهل يبعض انواعها اذا رآها اول مرة لا يشكّ بذلك. وهذا الامر هو عين ما يرى في البشر فالصقلبيّ والساميّ والصينيّ والهوتنتوتي انما هي تنوعات هذه الانواع الثلثة الابيض والمغولي والزنجي وكلها يشملها جنس واحد وهو الانسان كما وضحناهُ قبلاً باجلى بيان

وكما انهُ لا يلزم من اختلاف اصناف البشر ان يكون جنسهم اكثر من واحد كذلك لا يلزم من عظم الفرق بينهم ان يكون اكثر من واحد فاننا اذا نظرنا الى حيوانات من نوع واحد نرى بينها فرقاً اعظم مما نرى بين الزنجي والابيض اللذين هما طرفا السلسلة البشرية. ولما كان المقام لا يحتمل بيان كل الفروقات التي في نوع واحد من الحيوان ومقابلتها بالفروقات التي بين اصناف البشر اقتصرنا على ذكر طرف مما تهمّ معرفته منها لاثبات الحكم الذي قررناهُ آنفاً كاللون الذي هو اول ما يقع النظر عليهِ. فهو في الحيوان اعظم تنوعاً وابعد تفاوتاً مما في الانسان فالوان الخيل مثلاً عديدة من ادهم واشهب وكميت واصهب واشقر واحمر وارقط الى غير ذلك مما لا تراهُ في الانسان. وقد عرف الآن ان جلد الزنجي لا يفرق في بنائهِ عن جلد الابيض الاّ بكون طبقاتهِ اسمك ولكنهُ يحتوي فيها كلها على شبكة مخاطية موضوعة بين الادمة والبشرة اللتين يتالف منهما. وهذه الشبكة مؤلفة من حويات لونها في ذوي اللجنة اسمر باهت وفي ذوي الكُدْة اسمر وفي الزنج اسود مسمرّ وقد تاكدوا ان مفرزها الملوّن تؤثر فيهِ المؤثرات الخارجية كحرارة الشمس فتغير لونهُ ولذلك يسمرّ لون من تعرّض للشمس من البيض ومثل اللون الشعر فانهُ مع كل تنوعهِ في البشر من كثٍّ ومنسدر سبط وجعد مفلفل وضخام قليس اعظم من تنوع الصوف في اصناف الغنم. ومثله القد وهيئة الوجه فانهما يختلفان بين اصناف الخيل اكثر مما يختلفان بين اصناف البشر. لا بل في الحيوانات اختلافات لا مثيل لها البتة في الانسان فمن البقر ضرب ينسب الى ياستفينو يختلف عن سائر اصنافهِ بان لهُ خلفاً وفقرة زائدين والخنزير الافريقي يختلف عن الانكليزي بان لهُ ٤٤ فقرة وللانكليزي ٥٤ ولا يخرج صنف من البشر عن نظام بناء جنسهِ

وزد على ما تقدّم ان الاجناس منفصلة بعضها عن بعض بواسطة ناموس عام لا يؤذن بتداخلها فاستخرجوا من ذلك حكماً بهِ يبينون الصنف من الجنس وهو انهُ اذا تزاوج فردان ليسا من صنف واحد فان كان نتاجهما عقيماً فهو نغل وابواهُ فردان من جنسين كلٌّ منهما قائم بذاتهِ واذا كان ملقحاً فهو خلط وابواهُ من صنفين يشملهما جنس واحد. وهذا الامر عام في الحيوان والنبات. والمزاوجة بين افرادها اما ان تكون بين افراد متفقة صنفاً وجنساً وليس لهذه دخل في كلامنا او بين افراد مختلفة صنفاً ومتفقة جنساً او بين افراد مختلفة صنفاً وجنساً

اما المزاوجة بين افراد مختلفة صنفاً ومتفقة جنساً فاما ان تكون طبيعية وهي كثيرة جداً او صناعية وقد تحققوا على كلتا الحالين ان نتاجها يكون خلطاً متخابل ربما زادت فيه قوة الالقاح ولم يتوقع للعلماء معرفة ذلك قبل ان عرفه (لينيوس) السويدي امام العلماء الطبيعيين الذي لحظه في الخزام الملتهب عالماً ان اصلة الخزام البسيط . ومثل الخزام البسيط في النبات كلب السوق في الحيوان فان كلاً منها صنف تنوّع من نوعه الاعلى وقوة الالقاح فيهما لم تنقص عما هي في اصليهما بل زادت . وأكد ذلك دوجنستوس اذ قال ان الخنازير الانكليزية التي جلبت الى جنوبي فرانسا فانقطع نسلها عادت الى التوليد بمخالطتها الخنازير البلدية الاصغر منها قدّاً والمختلفة عنها صنفاً

واما المزاوجة بين افراد مختلفة صنفاً وجنساً فان صحت فلا تنتج الاّ نغولاً عقيمة في النبات والحيوان وهي ايضاً اما طبيعية او صناعية . فالطبيعية نادرة جداً في النبات حتى قال دوكاسن انها لا تنيف عن العشرين مثالاً وهذا بالنسبة الى الاخلاط كحبة الرمل الى الكثيب الكبير . واندر في الحيوان فانهُ لم يشاهد لها مثال قط في الحيوانات اللبونة والاسماك وربما وجد لها امثال في رتبة الفراخ من الطيور . والصناعية تقتضي اشدّ الحرص والانتباه امثالاً تفسد كما اوضح ذلك (نودن) بتلقيحهِ راساً من الخشخاش المنوم بغبرهِ من جنس مختلف عن جنسهِ فلم يجد فيهِ الاّ ست بزرات كاملة والبقية مجهضة مع ان في راس الخشخاش نحو الفي بزرة عادةً . ولو كرّر الالقاح بعد ذلك لانتهى اخيراً الى العقم لامحالة . فالعقم ناموس عام في الحيوان والنبات وهو بمنزلة الجاذبية بين الاجرام ولولاهُ لم يبقَ سبيل لحفظ نظام اجناسها كما ان الجاذبية لو بطلت من بين الاجرام لزال نظامها وبطلت هيئة الافلاك

فثبت مما تقدم انهُ اذا اتحدت الافراد في الجنس كان نتاجها ولوداً ولو اختلفت صنفاً وان اختلفت فيهِ كان عقيماً ومن النظر الى مخالطة اصناف البشر بعضها لبعض يتضح جلياً ان العقم ليس من شانها بل ان قوة التولد تزيد في انسالهم بقدر ما يتباعد الافراد في اصنافهم ويؤيد ذلك ما رواهُ (لبفالبانت) وهو ان المراة الهوتنتوتية اذا تزوجت برجل من قومها لا تلد اكثر من ثلثة اولاد او اربعة واما اذا اقترنت بزنجي فتلد ثلاثة اضعاف هذا العدد واذا تزوجت برجل ابيض تلد اكثر من هذا . ولا يخفى ان دم البيض قد امتزج بدم جميع اصناف البشر منذ اكتشاف اميركا ودم العبيد امتزج بدم جميع الاصناف التي كانت تسترقهم ولم يزالوا فتح من ذلك الاخلاط الذين يتالف منهم جزء من ثمانين من سكان الارض كما بينهُ (اوبالبوس هالوي) وذلك كلهُ يدل على ان البشر من جنس واحد ولو كانوا اجناساً كثيرة لوجب ان يكون المخلاسيون نغولاً لتولدهم من الزنج والبيض والحال ان المخلاسيين غير نغول لانهم غير عقام فهم اخلاط يتوالدون ويولدون . وقد اتضح ان التناج الخلطي من شؤون النوع وليس من شؤون الجنس فثبت اذاً كون اصناف البشر الابيض والاسود وما بينهما انواعاً جنسها الانسان او هو نوعها الاعلى وليس كلٌ منها جنساً قائماً بذاتهِ اه